الدكتور عبد الأمير عبد دكسن

عُمان في كتابات جغرافي القرنين الثالث والرابع الهجري

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

لاشك ان تاريخ عمان في العصور الوسطى لايزال بكرا ، لم يحظ بعد بما يستحقه من عناية من لدن الباحثين المحدثين ففيما عدا النزر اليسير (١) مما كتب عن تاريخ هذا الجزء من الوطن العربي ، فانه لايزال بحاجة إلى المزيد من الدراسات العلمية الموضوعية التي تكشف الغموض عنه وتجلي معالمه التي لايزال الكثير منها — مع الاسف — خافياً علينا .

ولعل هذا النقص في الدراسات عن تاريخ عمان الوسيط يعود بالدرجة الاولى إلى قلة المادة التاريخية وندرتها في مصادرنا التاريخية بشكل عام ، وذلك لان رواياتنا التأريخية لم تكن لتعني نفسها كثيرا في العادة باحداث الاصقاع النائية من الامبراطورية العربية الاسلامية ، بل ركزت جل اهتمامها على احداث مركز الخلافة وكذلك على ما يجري في تلك الاجزاء القريبة من المركز ، وهكذا فان احداث تاريخ عمان لم يعالج الا باقتضاب شديد من جانب هذه المصادر .

ومع ذلك فانه لمن الجائز ايضاً ان تاريخ عمان في هذه الفترة كان قد كتب شأنه شأن غيره من التواريخ الاخرى ولكنه لم يصل الينا بشكله التام المتكامل بسبب كون غالبية سكان عمان في هذه الفترة التي نحن بصددها من معتنقي مذهب الخوارج الاباضية ، وهذا بلا شك يعني انهم كانوا خارجين على السلطة المركزية الشرعية « الخلافة » .. وهكذا فمن غير المستبعد ان تكون السلطة آنذاك قد لعبت دورا في طمس اخبارهم ومنع تدوينها . هذا من جهة . ومن جهة اخرى فان الموقف العدائي بين السلطة وبينهم ربما كان قد جعل الرواة أنفسهم يتهيبون من تناقل مثل هذه الاخبار وتدوينها .

على انه مما يضيف إلى معلوماتنا عن تاريخ عمان في هذه الفترة موضوعة البحث ، ويسد جزء من هذا النقص ، هو ما نجده في كتب الجغرافيين العرب والمسلمين وخاصة اولئك من القرنين الثالث والرابع الهجري

التاسع والعاشر الميلادي ، لكون كتاباتهم تتسم بنوع من الاصالة بشكل عام ، رغم ان التأثر بجغرافيي اليونان يظهر في البعض منها .

ومن بين جغرافيي هذه الفترة الذين ننوي ان نستعرض ما قدموه من مادة عن عمان : ابن الفقيه الهمداني (ت٢٨٩هـ — ٩٠٢م) وابن خرداذبه (ت٣٠٠هـ — ٩١٢م) وابن رسته (ت٣١٠هـ — ٩٢٢م) ، وقدامة بن جعفر (ت٣٢٠هـ — ٩٣٢م) ، والهمداني (ت٣٣٤هـ — ٩٤٥م) ، وابن حوقل (ت٣٦٧هـ — ٩٧٩م)، والمقدسي (تحوالي ٣٨١هـ — ٩٩١م) والاصطخري (تالنصف الاول من القرن الرابع الهجري — العاشر الميلادى) .

وتزداد اهمية المادة التي يقدمها هؤلاء الجغرافيون اذا ما اخذنا بنظر الاعتبار ان منهم من كان يشغل وظائف في الدولة آنذاك مما يسر له الاطلاع على امور هامة ودقيقة كتلك التي تتعلق بطرق البريد والخراج والتجارات وطرقها ووسائلها ، ومن ثم فان هذه المادة التي يقدمها لنا جغرافيونا هؤلاء هي اشبه ما تكون بمادة وثائقية حصلوا عليها بحكم الوظائف التي شغلوها .

لقد كان ابن خرداذبة صاحب البريد في اقليم الجبال من بلاد فارس ، وكان ابن رسته يشغل منصباً حكومياً لانعرف طبيعته بالضبط . اما قدامة ابن جعفر فكان يتولى الخراج .

هذا من ناحية ومن ناحية اخرى فان كلا من الاصطخرى وابن حوقل والمقدسي كان من اصحاب الرحلات والاسفار . فابن حوقل مثلا شاهد جميع الاصقاع التي كتب عنها وعاينها ما عدا الصحراء الغربية الكبرى فانه يقر بعد مشاهدته لها جميعها . اما المقدسي فقد سافر هو الآخر إلى جميع انحاء العالم الاسلامي المعروفة آنذاك عدا الاندلس والسند وسجستان . ومن هنا فان ما ذكروه بهذا الشأن كان وصف مشاهد معاين مما يجعل لمادتهم اهمية خاصة تختلف عن تلك التي تقوم على السماع والرواية الشفوية فقط .

ومما تجدر الاشارة اليه هنا ان المقدسي يقدم مادة غزيرة عن عمان تمتاز بدقتها وتفصيلاتها مما جعله متميزا عن اقرانه في هذا المجال .

ولسنا هنا في مجال الكتابة عن تاريخ عمان عامة أو التطرق إلى حدث من احداثه ، بل نود أن نلفت النظر إلى المادة التي يقدمها هؤلاء الجغرافيون عن عمان وطبيعتها من خلال استعراضها مما قد يعين الباحث في هذا المجال ليضيفها إلى ماهو متوفر في كتب التاريخ العام وكتب التاريخ المحلي ، وبذلك تكتمل الصورة لديه أو تكاد عن تأريخ هذا القطر الخليجي في العصر الوسيط .

أسماء عمان ومواقعها وحدودها :

ينفرد كل من الهمداني والمقدسي من بين الجغرافيين الذين نحن معنيون بهم بذكر أسماء أخرى لعمان. فيذكر الأول: وكذلك تسمى عمان منقطع التراب(٢) أي منقطع الارض بالبحر . وهذا بلا شك انعكاس لطبيعة أرضها وموقعها الجغرافي . أما الثاني فيقول: « .. . ومن المدن مالها أكثر من أسم نحو عمان صحارمزون » (٣) . ولعل هذه التسمية الثانية ناتجة عن كون صحار هي قصبة عمان الرئيسية حيث يصفها على النحو التالي : .. ليس على بحر الصين اليوم بلد أجل منه عامر آهل حسن طيب نزه ذو يسار وتجار وفواكه وخيرات ... (٤) . ولذلك فقد اطلق اسمها على عمان من باب تغليب الجزء على الكل لاهميته

وبينما لايعطي الجغرافيون حدوداً دقيقة لعمان فان كلا من ابن رستة والمقدسي يتفقان على وقوعها في الاقليم الأول (٥) . ولكن المقدسي من جهة أخرى هو الوحيد بين الجغرافيين الذي يعتبر جزيرة العرب وحدة بلدانية واحدة مؤلفة من اربع كور احداها عمان إذ يقول : « وهذه صورة جزيرة العرب وقد جعلناه اربع كور جليلة واربع نواح نفيسة والكور أولها الحجاز ثم اليمن ثم عمان ثم هجر والنواحي الاحقاف والاشحار ، اليمامة ، قرح ..» (٦).

كذلك ينفرد المقدسي بذكر مساحة عمان ويحددها بثمانين فرسخاً مربعاً: وعمان كورة جليلة تكون ثمانين فرسخاً في مثلها . (٧)

أما الاصطخري فيدخل بلاد مهرة ضمن اقليم عمان استناداً إلى السماع ويعترف بذلك إذ يقول: «وأما بلاد مهرة فان قصبتها تسمى الشحر... ويقال أنها من عمان(٨).

من كل هذا يمكن الاستنتاج ان جميع هؤلاء الجغرافيين متفقون على ان عمان بلد متميز دون ان يحددوه بصورة دقيقة ، وحتى المقدسي الذي ميز نفسه بذكر مساحتها لم يذكر الزمن الذي كانت فيه كذلك ، خاصة وان الحدود السياسية والادارية لم تكن ثابتة بل عرضه للتوسع والانكماش .

مدن عمان وضواحيها :

يعدد المقدسي عند ذكره عمان ستة عشر مركزا هي : صحار ، نزوة ، السر ضذك ، حفيت ، دبا ، سلوت ، جلفار ، سمد ، لسيا ، ملح ، برنم ، القلعة ضنكان ، مسقط ، توأم ، ، وقد اطلق على اولها وهي صحار اسم القصبة اي مركز عمان ، واهم مدينة فيها ، وقد وصفها بشكل مفصل على النحو التالي : وهي قصبة عمان ليس على بحر الصين اليوم بلد أجل منه عامر آهل حسن طيب نزه ذو يسار وتجار وفواكه وخيرات اسرى من زبيد وصنعاء ، اسواق عجيبة ، وبلدة طريفة ممتدة على البحر ، دورهم من الآجر والساج شاهقة نفيسة ، والجامع على البحر له منارة حسنة طويلة في آخر الاسواق ، ولهم آبار عذبة وقناة حلوة ، وهم في سعة من كل شيء دهليز الصين وخزانة الشرق والعراق ومخوثة اليمن قد غلب عليها الفرس المصلى وسط النخيل ومسجد صحار على نصف فرسخ ثم بركت ناقة رسول الله (ص) (٩) قد بنى احسن بناء وهواه اطيب هواء من القصبة ومحراب الجامع بلولب يدور تراه مرة اصفر وكرة اخضر وحينا احمر »(١٠) .

اما الاصطخرى فيقدم وصفاً آخر لصحار يمتاز بالاقتضاب فهو يقول : « وهي على البحر .... أعمر مدينة بعمان واكثرها مالا ولا تكاد تعرف على شاطيء البحر ، بجميع بلاد الاسلام مدينة اكثر عمارة ومالا من بحار

وبها مدن كثيرة،وبلغني ان حدود اعمالها نحو ثلاثمائة فرسخ (١١) . واخيرا يصفها الهمداني بكونها اهم كور عمان :« ارض عمان كورتها العظمى صحار ، واما قراها فاكثر مجامعها هرود من اوديتها ». (١٢).

ومن مقارنة هذه النصوص الثلاثة عن صحار ببعضها نجد أن المقدسي ينفرد بهذا الوصف الشامل الدقيق لصحار ، إذ لم يترك شيئاً إلا وصفه . ومن جهة أخرى يقدم المقدسي كذلك وصفاً للمراكز الخمسةعشر الاخرىفيقول: «ونزوةفي حد الجبال كبيرة بنيانهم طين والجامع وسط السوق إذا غلب الوادي في الشتاء دخله ،شربهم من أنهار وآبار ،والسر أصغر من نزوة والجامع في السوق وشربهم من أنهار وآبار قد التفت بها النخيل،وضذك صغيرة في النخيل أبدا،بها سلطانقوي لانهم شراة عصاة ،وحفيت كثيرة النخيل من نحو هجر الجامع في الاسواق وسلوت مدينة كبيرة على يسار نزوة، ودبا وجلفار وهما من نحو هجر قريبتان من البحر، وسمد منبر لنزوة. ولسمد وملح وبرنم والقلعة وضنكان مدن أيضاً، والمسقط اول مايستقبل المراكب اليمنية ورأيته موضعاً حسناً كثير الفواكه، وتوأم قد غلب عليها قوم من قريش فيهم بأس وشدة» . (١٣) .

وفيما عدا المقدسي لايذكر أحد من جغرافيينا هؤلاء وصفاً لاي مدينة من هذه المدن سوى ابن الفقيه الذي يشير الى مسقط من حيث موقعها فقط فيقول: «وهو آخر عمان» (١٤) .

وهكذا فالمقدسي لم يقتصر على ذكر أسماء المدن فحسب بل ميز بين صغيرها وكبيرها ، وصف ابنيتها وحدد موقع المسجد فيها وموقعها بالنسبة لبعضها البعض كما وصف حال أهلها ونوع ولائهم السياسي ومابها من أشجار وطريقة الري فيها ،ومن هنا يظهر تفوقه على سواه .

خراج عمان :

يورد قدامة بن جعفر خراج عمان كما عمله ابن المدبر عام ٢٣٧هـ / ٨٥١م

ويحده كما يأتي : «ومقاطعة عمان من العين ثلثمائة ألف دينار»(١٥). أما المقدسي فينقل هذا الرقم عن قدامة ولكنه يضيف إلى ذلك أمراً مهماً ذلك هو مقدار الضريبة التي كانت تؤخذ على كل نخلة فيذكر : «يؤخذ بعمان من كل نخلة»(١٦)

على انه مما يؤسف له حقاً ان لانجد عند الجغرافيين الآخرين ذكرا لخراج عمان او ما يتعلق بذلك ، مما يجعل من المتعذر مقارنة الارقام ببعضها والاستنتاج منها . ومع ذلك فبالامكان القول ان هذا الرقم الذي اورده قدامة واكده المقدسي يمكن الاطمئنان اليه طالما ان قدامة هذا من المعنيين بالخراج والمهتمين به والمتولين له وان كتابه يكاد يكون مكرساً له .

المسافات من والى عمان :

يحدد ابن الفقيه المسافة بين سيراف ومسقط وهي آخر عمان بـ« مائتي فرسخ »(١٧) اما ابن خرداذبة فيحدد المسافات من البصرة إلى عمان في البحر كالاتي : من البصرة إلى عبادان اثنا عشر فرسخاً ثم الخشبات فرسخان ومن الخشبات إلى مدينة البحرين في شط العرب سبعون فرسخاً ... ومنها إلى الدردر مائة وخمسون فرسخاً ثم إلى عمان خمسون فرسخاً .(١٨)

ويصف ابن حوقل المسافات بديار العرب قائلا : واما المسافات بديار العرب فان الذي يحيط بها من عبادان إلى البحرين نحو احدعشرة مرحلة ومن البحرين إلى عمان نحو شهر ومن عمان إلى اوائل مهرة نحو مائة فرسخ (١٩) ثم ينقل عن ابي القاسم البصري فيقول : « من عمان إلى عدن ستمائة فرسخ، منها خمسون فرسخاً إلى المسقط عامرة وخمسون لاساكن فيها إلى اول بلاد مهرة وهي الشحر وطولها اربعمائة فرسخ والعرض في جميع ذلك من خمسة فراسخ إلى ثلاثة فراسخ .... (٢٠)

ويصف المقدسي الطريق من عمان إلى مكة محددا مسافاته : « وان اردتها من عمان فخذ من صحار إلى نزوة ثم إلى عجلة ٣٠ ميلا ثم إلى عضوة ٢٤ ميلا

إلى المندب ثم إلى مخلاف زبيد ثم إلى غلافقة ثم إلى مخلاف عك ثم إلى الجردة ثم إلى مخلاف حكم ثم إلى عثر ثم إلى مرسي ضنكان ثم إلى مرسي حلي ثم إلى السرين ثم إلى أغيار ثم إلى الهرجاب ثم إلى الشعيبة ثم إلى منزل ثم إلى جدة ثم إلى مكة» .(٢٥)

أما الثاني فيصفه على النحو التالي: «وأما من عمان إلى مكة فعلى طريق الساحل المنازل : فرق ، عوكلان ، ساحل مناه ، بلاد الشحر مخاليف كندة ، مخاليف عبدالله بن مذحج ، مخلاف لحج ، أبين ، عدن ، مغاض اللؤلؤ ، مخلاف بني مجيد المنجلة ، مخلاف الركب ، المندب ، مخلاف رمح ، زبيد ، مخلاف عك الحردة مخلاف الحكم ، عثر ، فمن أراد طريق الجادة أخذ من عثر الى العرش ثم أجاز على طريق الجادة المخاليف ومن أراد الساحل أخذ من عثر إلى مرسي ضنكان ثم مرسي حلي ثم السرين ثم أغيار ثم الهرجاب ثم الشعبية ثم منزل ثم جدة ثم مكة » . (٢٦)

ومن المقارنة بين ما أورده الاثنان في هذا المجال نرى التشابه الواضح بينهما رغم بعض الاختلافات البسيطه في بعض الأسماء . ولكن قدامة ابن جعفر يبدو أتم وأكمل في وصفه لهذا الطريق إذ يذكر تفرعه عند عثر إلى طريقين أحدهما بري والآخر بحري ، ومن هنا يظهر تفوقه على ابن خرداذبة .

أما بالنسبة للطريق من البصرة إلى عمان في البحر فيتفق الاثنان كذلك في وصفهما له بشكل عام عدا أن ابن خرداذبة يبدأ به من البصرة وينتهي بعمان في حين أن قدامة بن جعفر يبدأ به من عمان وينتهي بالبصرة .فيذكر الأول :

«من البصرة إلى عبادان ثم إلى الحدوثة ثم إلى عرفجا ثم إلى الزابوقة ثم إلى المقرة ثم إلى عصى ثم إلى المعرس ثم إلى خليجة ثم إلى حسان ثم إلى القرى ثم إلى مصلحة ثم إلى حمص ثم إلى ساحل هجر ثم إلى العقير ثم إلى قطر ثم إلى السبخة ثم إلى عمان وهي صحار ودبا » . (٢٧)

أما الثاني فيقول : «والمنازل من عمان إلى البصرة السبخة وهي بين عمان

وهو حصن ثم إلى بئر السلاح ٣٠ ميلا ثم إلى مكة ٢١ يوماً فيها اربع مياه وثمان في رملة» . (٢١)

اما الاصطخرى فيذكر : « ومن البحرين إلى عمان نحو من شهر ومن عمان إلى ارض مهرة نحو من شهر » . (٢٢)

ولعل مما يلفت النظر هنا هذا الاختلاف الواضح عند هؤلاء الجغرافيين في وحدة قياس المسافات ، فنجد ابن الفقيه وابن خرداذبة يستعملان الفراسخ بينما يستعمل ابن حوقل المراحل تارة والشهر تارة اخرى . اما عندما ينقل عن ابي القاسم البصري فيرجع إلى الفراسخ في تحديد المسافات . اما المقدسي فخلافاً لكل ذلك يستعمل الميل بالدرجة الاولى واليوم بالدرجة الثانية . واخيرا فالاصطخرى استخدم الشهر كوحدة قياس للمسافات دون غيرها والذي يمكن قوله هنا ان اليوم والمرحلة متساويان عند هؤلاء الجغرافيين

الطرق من والى عمان :

يصف ابن حوقل الطريق البري من عمان إلى مكة بقوله : «يصعب سلوكه في البرية لكثرة القفار وقلة السكان وانما طريقهم في البحر إلى جدة ...وكذلك مابين عمان والبحرين فطريق شاق يصعب سلوكه لتمانع العرب وتنازعهم فيما بينهم (٢٣) أما الهمداني فيذكر أن طريق الحج البري في زمانه «يأخذ على يبرين وعلى الخن » . (٢٤)

وبينما يهتم ابن حوقل والهمداني في وصف طريق الحج البري من عمان إلى مكة ومافيه من صعوبات ومشاق ،نجد كلا من ابن خرداذبة وقدامة بن جعفر يصف الطريق الساحلي من عمان إلى مكة .فيذكر الاول :«من عمان إلى فرق ثم إلى عوكلان ثم إلى ساحل هباه ثم إلى الشحر وهي بلاد الكندر ... ثم إلى مخلاف كندة ثم إلى مخلاف عبدالله بن مذحج ثم إلى مخلاف لحج ثم إلى عدن ،أبين ثم إلى مغاض اللؤلؤ ثم إلى مخلاف بني مجيد ثم إلى المنجلة ثم إلى مخلاف الركب ثم

والبحرين ،قطر العقير ، ساحل هجر ،حمص ،مسلحة القرنثين ،حسان ،خليجة المعرس ، عصى ، المقر ، الزابوقة ، عرفجا ،الحدوثة ،عبادان » . (٢٨)

الحياة الاقتصادية في عمان :

لم يعن الجغرافيون أنفسهم كثيراً في وصف الحياة الاقتصادية في عمان من حيث كونها زراعة وتجارة وصناعة .ومع ذلك فهناك اشارات كثيرة لكنها مقتضبة تتعلق بهذه النواحي نجدها في كتاباتهم ، فيذكر ابن الفقيه ان عمان كانت مشهورة بالقنى فيقول : ... «والقنى من عمان (٢٩) ثم يعدد مافيهامن اصناف التمور فيذكر :..«قالوا أجود تمر عمان الفرض والبلعق والخبوت(٣٠) وأخيراً يشير إلى شهرتها بالاسماك قائلاً : « ... ريف الدنيا من السمك مابين ماهيرويان إلى عمان (٣١) . وفي موضع آخر يقول :« وفي السمك عمان » (٣٢) ويذكر ابن الفقيه نقلاً عن سليمان التاجر نصاً يعكس أهمية عمان من الناحية التجارية وكذلك يعطي صورة عن طبيعة مياهها وحالة الرعي فيها فيقول : ان أكثر السفن الصينية تحمل من البصرة وعمان وتعبأ بسيراف وذلك لكثرة الامواج في هذا البحر وقلة الماء في مواضع منه،فاذا عبأ المتاع استعذبوا الماء إلى موضع منا يقال له مسقط وهو آخر عمان وبين سيراف وهذا الموضع نحو مائتي فرسخ ،وفي شرقي هذا البحر فيما بين سيراف ومسقط من البلاد سيف ... وفي غربي هذا البحر جبل عمان وفيها الموضع الذي يسمى دردور وهو مضيق بين جبلين تسلكه السفن الصغار ولاتسلك فية الصينية وفيه جبلا كسير وعوير فاذا جاوزت الجبال صرت إلى موضع يقال له صحار عمان فيستعذب الماء من مسقط من بئر فيها وهناك جبل فيه رعاء غنم من بلاد عمان فتختطف السفينة فيها إلى بلاد الهند وتقصد إلى كولوكلي وفيها مسلحة لبلاد الهند وبها ماء عذب فاذا استعذبوا من هناك الماء أخذوا من الركب الصيني ألف درهم ومن غيرها عشرة دنانير إلى العشرين ديناراً » . (٣٣)

أما ابن خرداذبة فيوضح أهمية موقع عمان في التجارة الدولية آنذاك من خلال وصفه لمسلك التجار اليهود الراذانية في نص طويل ننقله فيما يلي : « ... الذين (أي التجار اليهود) يتكلمون بالعربية والفارسية والرومية والافرنجية والاندلسية والصقلبيه وانهم يسافرون من المشرق إلى المغرب ومن المغرب إلى المشرق براً وبحراً يجلبون من المغرب الخدم والجواري والغلمان والديباج وجلود الخز والفراء والسمور والسيوف ويركبون من فتحة في البحر العربي فيخرجون بالفرما ويحملون تجارتهم على الظهر إلى القلزم وبينهما خمسة وعشرون فرسخاً ثم يركبون إلى البحر الشرقي من القلزم إلى الجار وجدة ثم يمضون إلى السند والهند والصين فيحملون من الصين المسك والعود والكافور والدارصيني وغير ذلك مما يحمل من تلك النواحي حتى يرجعوا إلى القلزم ثم يحملونه إلى الفرما ثم يركبون في البحر الغربي فربما دخلوا بتجارتهم إلى القسطنطينية فباعوها من الروم وربما صاروا بها إلى ملك فرنجة فيبيعونها هناك وان شاؤوا حملوا تجاراتهم من فرنجة في البحر الغربي فيخرجون بانطاكية ويسيرون على الأرض ثلث مراحل إلى الجابية ثم يركبون في الفرات إلى بغداد ثم يركبون في دجلة إلى الابلة ومن الابلة إلى عمان والسند والهند والصين كل ذلك متصل بعضه ببعض » . (٣٤)

ويصف ابن حوقل موارد عمان قائلا: «... وعمان ناحية ذات اقاليم مستقلة باهلها فسحة كثيرة النخيل والفواكه الجرومية من الموز والرمان والنبق ونحو ذلك وقصبتها صحار وهي على البحر وبها من التجار والتجارة مالايحصى كثرة ... (٣٥) ويشير كذلك إلى وجود اللؤلؤ فيها ويقارن ذلك بما هو موجود منه في . سرنديب فيقول .... وبعمان وبسرنديب في هذا البحر معدنان للؤلؤ ....(٣٦)

اما المقدسي فيتطرق إلى نواحٍ عديدة من الحياة الاقتصادية في عمان فيقول: «... والمسقط ... كثير الفواكه ... وعمان كورة جليلة ... كلها نخيل وبساتين عامة سقياهم من آبار قريبة ينزعها البقر اكثرها في الجبال...»(٣٧) ويعود المقدسي فيذكر ما يرد إلى عمان من السلع التجارية : « ... فالى عمان

يخرج الآت الصيادلة والعطر كله حتى المسك والزعفران والبقم والساج والساسم والعاج واللؤلؤ والديباج والجزع واليوانيت والابنوس والنارجيل والقند والاسكندروس والصبر والحديد والرصاص والخيزران والغضار والصندل والبلور والفلفل وغير ذلك..»(٣٨)ثم يشير إلى وحدات وزنهم فيقول «ولعمان المن» (٣٩) ،ولكنه لايحدد وزنه ثم يذكر دينار عمان وقيمته : « ودينار عمان ثلاثون درهماً غير انه يوزن(٤٠) ولعل في هذا ما يفسر قول قدامة بهذا الصدد حيث يذكر ان سعر الصرف ١٥ درهماً بدينار ». (٤١)

واخيرا فالاصطخرى عند تعرضه إلى منتوجات عمان الزراعية يتفق مع المقدسي ولو بشكل مختصر فيقول :« وعمان مستغلة باهلها وهي كثيرة النخيل والفواكه الجرومية من الموز والرمان والنبق ونحو ذلك ....» (٤٢)

مناخ عمان :

يصف ابن الفقيه بعض مظاهر مناخ عمان وما يعيش فيها من الحشرات فيقول «.... ما يقاسيه اهل عمان ... من اذى السمائم القاتلة وإلى ما يعانونه من الهواء الكدر الغليظ والماء السخن الزعاق وكثرة الذبان والجعلان والخنافس والحيات والعقارب والجرادات والنمل والبعوض والبق والجرجس وذوات السموم القاتلة والحشرات ...» (٤٣) ثم يصف شدة حرارتها بشكل خاص فيقول : « حرها شديد وصيدها عتيد ... » (٤٤) .

اما ابن حوقل فيشير إلى جانب آخر من جوانب مناخها لم يذكره غيره من الجغرافيين وهو سقوط الثلج في بعض مناطقها البعيدة عن البحر ولكنه لم يره بل سمع عنه فهو يقول : « ... وعمان بلاد حارة جرومية ، وبلغني ان بمكان فيها بعيد عن البحر ربما وقع ثلج رقيق ولم ار من شاهد ذلك الا بالبلاغ » . (٤٥)

ويصور المقدسي ارتفاع نسبة الرطوبة في جو عمان فيقول : « وينزل عليهم في الليالي شبه الدبس » . (٤٦)

ونجد هنا ان الاصطخرى يتفق مع ابن حوقل(٤٧) كلمة كلمة دون اي تغيير .

* * *

بعد هذا الاستعراض لما يقدمه جغرافيو القرنين الثالث والرابع الهجري التاسع والعاشر الميلادى من مادة عن عمان ، لابد لنا ان نتساءل : ما هي القيمة التاريخية لهذه المادة ؟ وللاجابة على هذا السؤال لابد لنا ان نؤكد الحقائق التالية : (اولا) انها مادة وفيرة من حيث الكمية خاصة اذا ما قارناها بما هو متوفر في مصادرنا التاريخية من نفس هذه الفترة التي نحن بصددها.

(ثانياً) انها من حيث النوعية تعتبر مادة جيدة لكونها تعتمد في معظمها على المشاهدة والمعاينة لاعلى البلاغ والرواية الشفوية ، الا في النادر حيث يشار إلى ذلك كما هو موجود في مساق بحثنا هذا .

(ثالثاً) ان طبيعة هذه المادة تختلف عن غيرها في كونها تشمل نواح كثيرة لاتهتم بها كتب التاريخ العام او المحلي ، مثال ذلك الوصف الدقيق والشامل للمدن كما على سبيل المثال وصف المقدسي لمدينة صحار الذي تجده فيما تقدم له او في الاشارة إلى الموازين والعملة وطرق الري ووسائله ونوعية المياه والضرائب الزراعية وكمية الخراج وطبيعة المناخ ومناطق الرعي والمنتوجات الزراعية والتجارات وطرقها وطرق الحج البرية والبحرية والمسافات بين الاقاليم وما يترتب على الموقع الجغرافي من اهمية تجارية اضافة تخطيط المدن ونوعية بناء مساكن اهلها وحالهم وولائهم السياسي احياناً . وهكذا فاهمية هذه المادة كثيرة جدا .

(رابعاً) على انه لابد من القول هنا ان مما ينقص كتابات جغرافيينا هؤلاء هو خلوها من اي وصف للاحداث السياسية في هذا الاقليم ، وكذلك عدم توفر الدقة في تحديد الاقسام الادارية — ان وجدت — في تلك الفترة .

الحواشي

(١) انظر مثلا : عبد الرحمن عبد الكريم ، **عمان في العصور** الاسلامية الاولى ودور اهلها في المنطقة الشرقيةمن الخليج العربي وفي **الملاحة والتجارة** الاسلامية ، رسالة دكتوراه اجيزت من كلية الاداب– جامعة بغداد ، ١٩٧٥ .

(٢) الاكليل ، ج٢ ، ص ٢٧٠ ، القاهرة ١٩٦٦ .

(٣) احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ص ٣٠، ليدن ١٩٠٦ . ومزون من اسماء عمان بالفارسية ، وكانت العرب تسمي عمان المزون . وقال ابن بري والمزون قرية من قرى عمانيسكنها اليهود والملاحون ليس بها غيرهم . **انظر** : ابن منظور ، لسان العرب، ج٣ ، ص ٤٠٧ .

(٤) احسن التقاسيم ، ص ٩٢ .

(٥) الاعلاق النفيسة ، ص ٩٦ ، ليدن ١٨٩١ ، **احسن التقاسم** ، ص ٥٩ .

(٦) احسن التقاسيم ، ص ٦٨– ٦٩ .

(٧) نفس المصدر ، ص ٩٣ .

(٨) المسالك والممالك ، ص ٢٧ ، القاهرة ١٩٦١ .

(٩) احسن التقاسيم ، ص ٩٢ – ٩٣ . (ولا ادري كيف وصلت ناقة رسول‌الله الى هناك وكيف كان بروكها) .

(١٠) احسن التقاسيم ، ص ٩٢ – ٩٣ .

(١١) المسالك والممالك ، ص ٢٧ .

(١٢) صفة جزيرة العرب ، ص ١٢٥ .

(١٣) احسن التقاسيم ، ص ٩٣ .

(١٤) كتاب البلدان ، ص ١١ .

(١٥) نبذة من كتاب الخراج وصنعة الكتابة ، ص ٢٤٩، ٢٥١، ليدن ٨٨٩ .

(١٦) احسن التقاسيم ، ص ١٠٥ .

(١٧) كتاب البلدان ، ص ١١ .

(١٨) المسالك والممالك ، ص ٦٠ .

(١٩) صورة الارض ، ص ٤٥ ، (طبعة بيروت بلا تاريخ) .

(٢٠) نفس المصدر ، ص ٤٥ .

(٢١) احسن التقاسيم ، ص ١١٠ – ١١١ .

(٢٢) المسالك والممالك ، ص ٢٧ .

(٢٣) صورة الارض ، ص ٤٧ .

(٢٤) صفة جزيرة العرب ، ص ١٤٩ .

(٢٥) المسالك والممالك ، ص ١٤٧ – ١٤٨ .
(٢٦) نبذة من كتاب الخراج وصنعة الكتابة ، ص ١٩٢ – ١٩٣ .
(٢٧) المسالك والممالك ، ص ٥٩ – ٦٠ .
(٢٨) نبذة من كتاب الخراج وصنعة الكتابة ، ص ١٩٣ .
(٢٩) كتاب البلدان ، ص ١٦ .
(٣٠) نفس المصدر ، ص ٣٠ .
(٣١) نفس المصدر ، ص ١١٤ .
(٣٢) نفس المصدر ، ص ١٣٥ .
(٣٣) نفس المصدر ، ص ١١ – ١٢ .
(٣٤) المسالك والممالك ، ص ١٥٤ – ١٥٥ .
(٣٥) صورة الارض ، ص ٤٤ .
(٣٦) نفس المصدر ، ص ٥٢ .
(٣٧) احسن التقاسيم ، ص ٩٣ .
(٣٨) نفس المصدر ، ص ٩٧ .
(٣٩) احسن التقاسيم ، ص ٩٩ .
(٤٠) نفس المصدر ، ص ٩٩ .
(٤١) نبذة من كتاب الخراج وصنعة الكتابة ، ص ٢٤٩ .
(٤٢) المسالك والممالك ، ص ٢٧ .
(٤٣) كتاب البلدان ، ص ٢٣٤ – ٢٣٥ .
(٤٤) نفس المصدر ، ص ٩٢ .
(٤٥) صورة الارض ، ص ٤٥ .
(٤٦) احسن التقاسيم ، ص ٩٥ .
(٤٧) المسالك والممالك ، ص ٢٧ .